



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

بعد الصدام الأخير، كيف ستتعاطى إيران مع طالبان؟

ترجمة: مرتضى ناصر



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

بعد الصدام الأخير، كيف ستتعاطى إيران مع طالبان؟

ترجمة: مرتضى ناصر

على الرغم من توقّف الصدام المفاجئ وغير المحسوب بين قوّات حرس الحدود الأفغانية والإيرانية، إلا أنّ الخشية من نزاع آخر لا زالت تلوح في الأفق في مناطق أخرى من الحدود الإيرانية. وفيما بحث الدبلوماسي المتقاعد بوزارة الخارجية الإيرانية «سيد محمود صدري» العلاقات الثنائية بين البلدين وأسباب وصولها إلى ذلك المنعطف الخطير، وضع خطوطاً عريضة للتعاطى مع الملف، تجسدت بتسع نقاط أو حلول ناجعة للخروج من الأزمة.

فقد تناولت صحيفة «نامة نيوز» الإلكترونية (namehnews.com) ما كتبه صدري بهذا الشأن وجاء كالتالي:

لماذا وصل الأمر إلى تبادل لأطلاق النار بين القوّات الحدودية؟

1- هناك أسباب مختلفة لنشوب الصدام المسلح، وبصرف النظر عن أي سبب سيقى السؤال المطروح هو: لماذا تتطور مباشرة بعض المشاكل الحدودية بين البلدين إلى نزاع مسلح واشتباك على الفور؟، وهذا يدل على انعدام الجانب التعليمي الأفغاني وانعدام النظرة الإيجابية لحكم المنظومة الأمنية، فضلاً عن تفكيرهم المتشدّد وروحهم القتالية.

ومن الواضح وبالنظر للثقافة التي يحملها الفرد أو القيادي الأفغاني، فإنّ إجراء أي تغيير إيجابي بالتعامل مع مثل هكذا ملفات يبدو أمراً مُستبعداً، ومن هنا في المقابل يبدو الابتعاد عن أي نزاع مسلح أمر مُسلّم وحتمي بالنسبة للجانب الإيراني، في حال وجد توتر أو خلاف حدودي، حيث يتوجب على الجهات المعنية وبمعية وزارة الخارجية لكلا الطرفين الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وإجراء مباحثات مُعمقة للتوصل إلى صيغة توافقية مستقبلية، من أجل تصفير المشاكل الحدودية.

2- على الرغم من أنّ النظام الإيراني ارتكب خطأً استراتيجياً بإتاحة الفرصة وبشكل مُتعمد لعودة حركة طالبان ومسكها لزمّام الأمور، والتي بدورها وقّرت كل الأجواء الممهدة لخلق مناخ

صدامي مُسلح، من خلال ممارسة الضغوطات السياسية والنفسية وتوسيع رُقعة الخلاف مع إيران، إلا إنَّ إيران أدارت الأزمة بشكل إيجابي وبعيداً عن الحلول العسكرية.

وقد يسيطر الفكر الخاطئ لدى المجتمع الحاكم بأنَّ الطريق الأمثل لحل كل المشكلات مع أفغانستان هو طريق الحرب والقوة، فصحيح أنَّ حركة طالبان ليست ميّالة إلى الحلول الحضارية المثالية، أو القوانين والمعايير الدولية، إلاَّ أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار بأنَّ الطرف المقابل جهة حاكمة وواقع حال ويجب التعامل معه على هذا الأساس، وفي هذه الحالة سيكون الحوار البناء هو المسيطر، ولا مكان للغة الحرب والتصعيد بهذه المعادلة.

هل يجب على إيران مقاتلة طالبان؟

3- إنَّ أي نزاع مُسلح مع طالبان سيحمل معه تبعات لا تُحمد عقباهها، فنظراً للاستياء الشعبي من الحكومة في إيران فإنَّ الصِّراع مع طالبان سيكون مُكلفاً، كما ستزيد الفجوة بين الحاكم والمحكوم في ظل الاستياء وعدم الرضا؛ نتيجة التدهور الاقتصادي، كما أنَّ طالبان تعد قوة مقاتلة وتمتلك أفراد جهادية جاهلة، وليس لديها ما تحسره في حرب العصابات، لأنَّ شعبها محروم من أوليات وأساسيات الحياة البسيطة، وفي هذه الظروف ستُكلف الحرب العسكرية إيران ثمناً باهضاً وهي التي تعاني من أزمة اقتصادية، حيث ستتسبب بأثارة حفيظة شعبها وتعميق الفجوة الحاصلة بينه وبين الحكومة.

من جانبها طالبان أيضاً تُعاني من ظروف اقتصادية عسيرة، ووضعت الشعب الأفغاني بظروف قاسية، إلاَّ أنَّ هذه الظروف ممكن أن تحتل أكثر من الجانب الإيراني، لأنَّ ليس لديها الكثير مما تحسره.

4- تمتلك حركة طالبان توجّهات مختلفة، حيث توجد فئة لا تتواءم فكراً مع الحركات السلفية والتكفيرية، وفئة أخرى على تضاد فكري مع السعودية وباكستان، ومن شأن الحرب أن تخفي ذلك الصِّراع الفكري وتوحد الرؤى ثم تسخره بالضد من إيران.

لذا من المحتمل أن يكون الدور الأكبر بإيجاد التوتر الدائر للعناصر أو الفصائل التي تقف بالضد من إيران أو على ارتباط بمنظمات ودول معادية لإيران.

5- ولا ننسى أن أمريكا والغرب تعد الساعات والخطى لنشوب حرب طاحنة بين البلدين، ومن هنا فأَنَّ العقل يحكم بتجنب الضرر وإيجاد حلول سلمية بعيداً عن الحلول العسكرية.

ويعتبر الكثير من المحللين أنَّ دوافع الانسحاب الأمريكي من الأراضي الأفغانية هو جرّ التوتر والاضطراب إلى الداخل الإيراني، ودول آسيا الوسطى ومنطقة الشرق، وليس من المنتظر أن تحقق أمريكا هدفها على المدى القصير، بل متى ما تحقق فهو يعد تحقيقاً للهدف المنشود بصرف النظر عن التوقيتات.

6- من المؤسف أن تكون إيران من أهم البلدان التي لعبت دوراً مهماً في انتصار طالبان، فقد اهتمت إيران بانكسار القوّات الأمريكية في أفغانستان، وانتصار الجناح الديني الراديكالي المتعصّب على الجناح العلماني الغربي، وإذا ما عملت إيران مع القوى الغربية على تمدن وحدانية أفغانستان فستنتج أولاً: نمو القوى التقدمية الانفتاحية، وثانياً: ستضعف الحركات المتطرفة، وثالثاً: سيتحرر الشعب الأفغاني من تأثير الفكر الإرهابي وسيتحلى عن التطرف، وستضعف أرضية طالبان كثيراً في إمكانية جذب تجنيد الأفراد التكفيريين.

إنَّ استمرار الحكم العلماني في أفغانستان سيكون سبباً لانتشار اللغة الفارسية وتخريج الأدباء والمفكرين والمثقفين المهتمين بالثقافة الإيرانية، ومن جانب آخر ستحظى الحكومة بالتعدديات القومية المشاركة، ومن الواضح أنَّ إيران وبالاعتماد على التعاطف الشيعي هناك واللغة الفارسية، ممكن أن تلعب دوراً محورياً بهذا الصدد؛ لتصبح ذات ثقل أكبر بمعادلات أفغانستان.

للأسف فأَنَّ السياسة المعقدة وغير المرنة للنظام الإسلامي الإيراني تجاه الغرب، كلّفه الكثير من الخسائر والأضرار الجسيمة، على المستوى العالمي والشرق أوسطي والقوقاز ودول الجوار.

7- موقف رئيس الجمهورية «رئيسي» حيال خطوات طالبان غير المنطقية من قضية قطع المياه، لم يكن موفقاً وبدائياً وبعيداً عن الحكمة، ويبدو أنَّ التقارير المسجلة التي وصلته دفعته إلى اتخاذ هذه المواقف.

ولسوء الحظ فأَنَّ بعض المسؤولين والنخب الإيرانيين لم يدركوا حقيقة طالبان بعد، ولم يعو حقيقة قدرتهم التخريبية والاستفزازية، حيث يجب عليهم إدارة الأمور بعيداً عن العواطف، لذا ينبغي ألا تنساق القوّات الأمنية والوطنية وراء الأحاسيس العاطفية.

إنَّ سلك الطُّرق الدبلوماسية والدولية والمباحثات مع طالبان واستخدام كل الطُّرق المتاحة قانونياً، من شأنها أن تقلل من حدّة التوتر بين البلدين، وهذه الإجراءات السلمية والقانونية تعطي درساً لكلا الجانبين بالتعامل الحضاري، بعيداً عن الفكر الحربي والعدائي.

8- علاوة على العلاقات مع طالبان يجب على إيران وضع منهاج طويل الأمد وواسع من أجل الترويج للغة الفارسية، وتقوية المجتمع المدني والقوميات المقرّبة من إيران، دون اللجوء إلى التحريض أو الأعمال الاستفزازية، في حين يجب أن تعلم السلطات الإيرانية أن الحفاظ على العلاقات التاريخية والثقافية لا يسمح لأفغانستان بأكملها بأن تكون في صراع مع إيران، ومن المؤسف أن غفلة إيران لمنطقة «باكو» واهمالها لتعزيز العلاقات بين ضفتي نهر «آراس» أبقّت رئيس أذربيجان «إلهام علييف» وتركيا يدها مبسوطة على انفصال باكو.

9- بات لزاماً على الحكومة الإيرانية اتخاذ تدابير من أجل الحفاظ على أراضيها، فعلاوة على تشكيلات القوّات الأمنية وحرس الحدود...، يجب تشكيل قوة شعبية تتكون من أبناء المناطق الحدودية نفسها، وتدريبهم على مواجهة قوى حرب العصابات، مما سيقفل من حجم الخسائر لدى القوات الأمنية، كما ويعزز أمن المناطق الحدودية، فمن المسلم أن تكون القوى الشعبية عارفة ومطلّعة على خفايا مناطقها، للحد أو تقويض أي خرق تقوم به طالبان مستقبلاً.

المصدر: <https://tinyurl.com/2npg3otq>